

تاج العروس من جواهر القاموس

مُذَّ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ ... مِنْ بَعْضِ أَبْحُرِّ عِلْمِهِ الْقَامُوسَا .
ذَهَبَتْ صَحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ كَأَنَّهَا ... سَحَرُ المَدَائِنِ حِينَ أَلْقَى مُوسَى وَفِي بَعْضِ
الرَوَايَاتِ وَاحِدٌ عَصْرُهُ بَدَلٌ فِي أَيَّامِهِ وَفِيضٌ بَدَلٌ بَعْضٌ وَأَصْحَتْ بَدَلٌ ذَهَبَتْ . قُلْتُ : وَمِثْلُهُ أَنْشَدَنَا
الأديبَ البارعَ عثمانَ بنَ عليٍّ الجبيليَّ الزَّبيديَّ والفقيهَ المفضَّلَ عبدَ اللهِ بنَ سليمانَ
الجرهزيَّ الشافعيَّ إِلاَّ أَنَّهُمَا نَسَبَاهُمَا إِلَى الإمامِ شهابِ الدينِ الرَّدَّادِ أَنْشَدَهُمَا لَمَّا قُرئَ
عَلَيْهِ الْقَامُوسُ وَنَصَّ إِِنْشَادَهُمَا : .

" مُذَّ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ فِي أَرْجَائِنَا وَفِي الْقَامُوسَا وَأَلْقَى مُوسَى جَنَاسًا تَامًا وَقَدْ اسْتَطْرَقَتْ
أديبةَ عَصْرِهَا زَيْنَبُ بنتُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ الحسَنِيَّةِ المَتُوفَاةِ بِشَهَارَةِ سَنَةِ 1114 إِذْ كَتَبْتُ إِلَى
السَّيِّدِ مُوسَى بنِ المَتَوَكَّلِ تَطَلَّبُ مِنْهُ الْقَامُوسَ فَقَالَتْ : .

مَوَلَايَ مُوسَى بِالذِّي سَمَكَ السَّمَا ... وَبِحَقِّ مَنْ فِي اليَمِّ أَلْقَى مُوسَى .
أُمْنُ عَلِيٍّ بِعَارَةِ مَرْدُودَةٍ ... وَاسْمُ حَ بَفَضْلِكَ وَابْعَثِ الْقَامُوسَا قَالَ شَيْخُنَا :
وَقَدْ رَدَّ عَلَى القَوْلِ الأوَّلِ أديبُ الشَّامِ وَصُوفِيَّةُ شَيْخِ مَشَايخِنَا العَلَّامَةُ عبدُ الغنيِّ بنِ
إِسْمَاعِيلِ الكِنَانِي المَقْدِسِي المَعْرُوفِ بِابْنِ النَّابِلِسيِّ قَدَسَ سِرُّهُ كَمَا أَسْمَعُنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ
مَشَايخِنَا الأَعْلَامِ عَنْهُ : .

مَنْ قَالَ قَدْ بَطَلَتْ صَحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ ... لَمَّا أَتَى الْقَامُوسُ فَهُوَ المُفْتَرِي .
قُلْتُ اسْمُهُ الْقَامُوسُ وَهُوَ البَحْرُ إِذْ ... يَفْخَرُ فَمُعْظَمُ فَخْرِهِ بِالْجَوْهَرِيِّ قُلْتُ
وَأَصْلُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللهِ C : .

□ قَامُوسٌ يَطِيبُ وَرُودُهُ ... أَغْنَى الوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَى أَزْهَرِ .
نَبَذَ الصَّاحَ بِلَافِظِهِ وَالبَحْرُ مِنْ ... عَادَاتِهِ يُلَاقِي صَحَاحَ الْجَوْهَرِيِّ وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ
المَجْدِ صَاحِبِ الْقَامُوسِ قَالَ : أَنْشَدَنَا الفقيهُ جَمَالُ الدينِ مُحَمَّدُ ابنُ صَبَاحِ الصَّبَاحِيِّ لِنَفْسِهِ
فِي مَدْحِ هَذَا الكِتَابِ : .

مَنْ رَامَ فِي اللُّغَةِ العُلُوَّ عَلَى السُّبُهَا ... فَعَلَايَهُ مِنْهَا مَا حَوَى قَامُوسُهَا .
مُغْنٍ عَنِ الكُتُبِ النَّفِيسَةِ كُلاَّهَا ... جَمَّاعٌ شَمَلِ شَتَيْتَيْهَا نَامُوسُهَا .
فَإِذَا دَوَّابِ العُلُومِ تَجَمَّعَتْ ... فِي مَحْفَلٍ لِلدَّرْسِ فَهُوَ عَرُوسُهَا .
□ مَجْدُ الدِّينِ خَيْرٌ مُؤَلِّفٍ ... مَلَكَ الأُمَّةَ وَافْتَدَتْهُ نُفُوسُهَا وَوَجَدَتْ
لِبَعْضِهِمْ مَا نَصَّهُ : .

أَلَا لَيْسَ مِنْ كُتُبِ اللُّغَاتِ مُحَقَّقًا ... يُشَابِهُهُ هَذَا فِي الإِحَاطَةِ وَالجَمْعِ .

لقد ضمَّ ما يدَّوي سواهُ وفاقه ... بما اختصَّ من وضعِ جميلٍ ومن صنِّعٍ ولما رأيت إقبال الناسِ أيَّ توجُّهٍ خاطرَ علماء وقته وغيرهم بالاعتناء الزائد والاهتمام الكثير على صحاح الإمام أبي نصر إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهريِّ لبيع الجوهر أو لحسن خطِّه أو غير ذلك الفارابيِّ نسبةً إلى مدينة بلاد الترك وسيأتي في فرب من أذكى العالم وكان بخطِّه يضرب المثل توفي في حدود الأربعمئة على اختلاف في التعيين اختلَّف في صنِّع لفظ الصحاح فالجاري على السنة الناس الكسر ويُنكرون الفتح ورَّجَّحه الخطيب التبريزي على الفتح وأقرَّه السيوطي في المزهرة ومنهم من رجَّح الفتح قال شيخنا : والحق صحَّة الروايتين وثبوتُهما من حيث المعنى ولم يرد على المؤلف في تخصيص أحدهما بالسَّنَد الصحيح ما يُصار إليه ولا يُعدَّل عنه وهو أي الكتاب أو مؤلفه جدير أي حقيق وحرِّيٌّ بذلك الإقبال قال شيخنا : وقد مدحه غيرُ واحد من الأفاضل ووصفوا كتابه بالإجادة للالتزامه الصحيح وبسَّطه الكلام وإيراده الشواهد على ذلك ونقله كلام أهل الفن دون تصرف فيه وغير ذلك من المحاسن التي لا تُحصى وقد رزقه الله تعالى شهرة فاق بها كلَّ من تقدمه أو تأخَّر عنه ولم يصل شيء من المصنِّفات اللغوية في كثرة التداول والاعتماد على ما فيه ما وصل إليه الصحاح وقد أنشد الإمام أبو منصور الثعالبيُّ لأبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري : .

هذا كتابُ الصحاح سيِّدٌ ما ... صنِّفَ قبلَ الصحاح في الأدبِ .

تَشْمَلُ أبوابه وتَجْمَعُ ما ... فُرِّقَ في غيره من الكُتُبِ .